

باحثضانها النسخة الأولى للملتقى المغاربي للتراث الشفوي القيروان قلعة الحدث

في إطار فعاليات شهر التراث 2013 الذي تناغمت معه مختلف المؤسسات الثقافية والشبابية والجمعيات ذات الصبغة الثقافية والذي كان محور اهتمامه هذا العام "التراث اللامادي رموز وذاكرة" تنزّل الملتقى المغاربي للتراث الشفوي في نسخته الأولى الممتدة طوال أيام السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر من شهر ماي 2013 وهو مؤشّر لاختتام شهر التراث بالبلاد.



ولم يكن هذا المولود الجديد صدفة اعتباطية لا واعية وإنما هو لبنة متألّنة على جبين الفعل الثقافي تنمّ على بعد نظر وثقافة رأي باعثي هذا الملتقى إيماناً منهم بأن الثقافة الشعبية جديرة بالأهمية التي حضوها بها انطلاقاً من تزايد هذه الأهمية بالتراث الشفوي على المستويات العالمية والإقليمية والمحلية بناء على ما تحمله الثقافة الشعبية من هوية ثقافية على الصعيد الوطني حيث تشكّل مدخلاً أساسياً للتفاعل بين الشعوب والجماعات، وينمّ التفكير في بعث هذا الملتقى على تأمل القائمين عليه في واقع التراث الشفوي وحاجته إلى الصون والتوثيق والدرس والإستلهام حفاظاً عليه من الإندثار أو الضياع والتشويه وسوء إستخدامه وضمنا لاستمراره ملكاً لأصحابه ونقله إلى الأجيال المتعاقبة وأراد باعثو هذا الملتقى إبراز ضرورة تعميق الوجهة العلمية على الصعيد المغاربي والعربي والوطني بصفة أخصّ إلى رعاية هذا المحزون وتجلياته ومسيرة التطوّرات العلمية والتقنية الحديثة والاستفادة من المنظومة المعلوماتية وتكنولوجيات الإتصال وطرق التسجيل والتخزين والنشر الحديثة .

وأخذ الملتقى توجّها مغاربياً وكان هذا من مطامح المبدعين أنفسهم والجمعيات ذات العلاقة وقد سعى المنظمون من خلال ذلك إلى ضرورة التنسيق بين الدول المغاربية والجمعيات المعنية من ناحية وبينها وبين الهيئات والمؤسسات الدولية بهدف التعاون وتبادل الخبرات ومواكبة التطوّرات العربية والكونية في هذا المجال اعتباراً أن احترام وصيانة هذه الثقافة الشعبية يمثّل ضرورة وطنية وإنسانية.

كل هذا الإيمان الراسخ باعتناق الموروث الشفوي بجديّة ووعي جعل من النسخة الأولى للملتقى المغاربي للتراث الشفوي بالقيروان درّة تلالأت في سماء القيروان فطلّنت عاصمة التراث طيلة ثلاثة أيام بلياليها وهي مقدّمة بحلّة زاهية جلبت أنظار عشاق الهوية الثقافية وذلك وليد الجهد الجبار المبذول من قبل طاقم المركّب الثقافي أسد بن الفرات بالقيروان وعلى رأسه مدير الملتقى الأستاذ المولدي العنيزي وقد أسنده جهد الخلية اليافعة الدائمة الحركة بالمندوبية الجهوية للثقافة والمحافظة على التراث بالقيروان بإدارة الأستاذ الفاضل شكري التليلي الذي نشأ هو الآخر على إيقاع وشذى جنان الإبداع والذخيرة التراثية النفيسة دون أن تسلخه مسؤولياته عن مكونات شخصيته وركائز اهتماماته التي تربي عليها في زمالة السواسي.

هذا الملتقى بثّ وهج الإبداع في مختلف الشرائح الذوّاقة من المحفل الجماهيري الكبير الذي واكب كل فعالياته مما جعله حكاية على كل لسان وعلى مختلف الشاشات الصغيرة وأعمدة الصحف والمجالات ذات العلاقة وانبثاقا من روح الإتحاد المغاربي تعالت وررفت أعلام بلدان هذا الإقليم العربي وكلّ علم كان من ورائه رمز من رموز رواد الأدب الشعبي بمؤلفاته وبحوثه ودراساته وإبداعاته : فكان الدكتور والشاعر توفيق ومانّ قد تلخّف بعلم الجزائر وهو رئيس الرابطة المغاربية للأدب الشعبي أمّا بلد النجم الأخضر وربوع فاس ومكناس فقد أوفدت الشاعرة المتألّقة أسماء بنكيران بإبداعها الشعري الذي ضمّنت بعضه في ديوان "حرّ لكلام" صحبة الزجال والعاظف على آلة القمبري مثنى محمد. أمّا بلد المليون شاعر فنزل أحدهم ضيفا على العاصمة الأغلبية الأستاذ الشاعر الدوه ولد بابا بنّيوق ومن أرض عمر المختار نزل فارس القافية والكلمة محمد علي الدنقلي أحد رواد التجربة الحديثة في الشعر الشعبي بليبيا وهي مدرسة الشعر المحكي وقد حمل في جرابه ديوانا عنونه بـ"أبصر كيف".



وكما يتوسّط علم مصر صقرٌ يحمل كلّ قيم الشموخ والهمّة كان أحد صقور المعرفة وهو الباحث والناقد الدكتور مصطفى جاد من الجيزة قد تعلقت همته بصومعة جامع عقبة بن نافع فشد إليها الرحال . كلّ هؤلاء الضيوف كانوا مرفوعين على كفوف الكرم والتبجيل من قبل منظّمي الملتقى من ناحية وكذلك

من ذويهم المبدعين التونسيين المجتمعين على نداء هذه المحطّة الثقافية الرائدة باختلاف إبداعاتهم من شعراء ومحاضرين ومعنيين بالتدوين ... فمن الشعراء الشعبيين الذين ازدانت بهم فضاءات المركّب ب : أحمد العباسي ، العيد مصابحية ، صالح كعباشي ، الأزهر بالوافي ، فوزية الحرابي ، مبروك عبد المولى ، الطيب الهمامي ، منير بن نصر ، محمد الغزال الكثيري ، جابر المطيري ، بلقاسم بن عبد اللطيف المرزوقي ، محمد الحمدي ، الهادي جاباه ، وكمال الحليفي .

ومن الباحثين والنقاد كان في انتظار الضيوف ومصافحتهم الدكتور صالح العلواني والأستاذ رشيد سعيدان ، أما من المغنين البويين فكان مروان بن ضيف التليلي والحكواتي ...

لقد انطوى برنامج الملتقى على مساحات مختلفة تراوحت بين المسامرات الشعرية والندوات العلمية والعروض الترفيهية حيث نظّمت فعاليات النسخة الأولى من الملتقى ندوتين علميتين كانت الأولى صبيحة اليوم الثاني تأتنت بمداخلتين محورتي الأولى حول : أنماط التراث الشفوي المغاربي للدكتور توفيق ومان (الجزائر) والثانية حول : مقدّمات في اللسان البربري للأستاذ رشيد سعيدان (تونس) أمّا الندوة الثانية فقد

استهلها الدكتور مصطفى جاد (مصر) بمدخلة حول : آليات توثيق التراث الشفوي وأردفها الدكتور صالح علواني (تونس) بمدخلة بعنوان :
قراءات نقدية لاتفاقية 2003 لليونسكو المتعلقة بالتراث اللامادي .

أما الليالي الملاح فقد كانت بين المعلم الأثري سيدي عبيد الغرياني ومطعم البريجة الأثري حيث تداول الشعراء الشعبيون على منبر الشعر وقد ازدانت فضاءات السمر بالفوانيس العتيقة إلى جانب لآلئ القوافي المنسابة بين المعالم الأثرية وتخلّلت السهرة الثانية الحكاية الشعبية للفداوي أضفت على الجو طعما مختلفا رحل بمخيلات الجميع إلى زمن لا تطاله إلاّ الذاكرة . أما المجلس الثقافي الذي يعتبر بادرة أرسى بنية جديدة لم تعهدها الملتقيات والتظاهرات الثقافية الأخرى فقد كان تحت إشراف الباحث الشاعر أحمد العباسي مدير مجلة النجع الثقافية والشاعر الأزهر بالوفاي بحضور ضيوف الملتقى حيث تمّ التطرّق إلى ثلاثة محاور

- الموروث اللغوي (اللغة البربرية نموذجاً)
- المثل الشعبي التونسي وعلاقته بالأمثلة الشعبية المغاربية .
- أغاني المواسم .

وخصّصت لذلك حلقات حوارية استفاد منها جميع الحضور وتمّ تدوينها بتوصيات الملتقى.

كل هذه الفعاليات كانت تحوم حول المنارة الثقافية مرگب أسد بن الفرات الثقافي الذي شهد في ساحتها الثقافية فعاليات الافتتاح في ثوب احتفالي رائع ملأ عاصمة الأغلبية بهجة مع مجموعة أولاد النجع للشاعر جابر المطيري ، وتمّ خلال فعاليات الافتتاح تكريم الضيوف المغاربيين والوافدين من كل ربوع البلاد بإشراف والي الجهة والمندوب الجهوي للثقافة .

أما الاختتام بقدر ما كان يحمل في طياته مرارة الفراق إلاّ أن الجميع كانوا مبهورين بنجاح هذه التظاهرة الوليدة والتي تمّ خلالها انبثاق وليد آخر يعتبر كسبا وإنجازا عملاقا للثقافة الشعبية ألا وهو الإعلان عن تركيز فرع للرابطة المغاربية للأدب الشعبي بتونس وتمّ اختيار القيروان كمقر له ليتمّ تشكيل هيئته المدبرة لاحقا وإتمام إجراءاتها البروتوكولية وهي منظمة تنضوي تحت الإتحاد المغربي ومقرّها الإقليمي الجزائر وقد سبق أن فتحت لها مكتب المغرب في وقت سابق .



السيد شكري السلي المنسوب الجمهوري للثقافة بالقيروان

بكرم السيد توفيق ومّا رئيس الرابطة المغاربية للأدب الشعبي